Journal of Islamic Sciences
Volume (5), Issue (2): 30 Mar 2022
P: 26 - 49

AJSRP
ISSN: 2664- 4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (5)، العدد (2): 30 مارس 2022م
ص: 26 - 49

Agreement regarding the presentation of the verses of the faith between Surat Al- Anfal and Al- Hijr

Raja Mohammad daradkah

Directorate of Education, Kasbah Irbid District || Ministry of Education || Jordan

Abstract: The aim of this research is to identify the method of the Noble Qur'an in presenting the verses of faith in the surat Al- Hijr and surat Al- Anfal. The research attempted to answer the two questions:

1) What are the aspects of the contractual agreement between Surat Al- Hijr and Surat Al- Anfal?

2) What are the topics for which the verses of the doctrine were mentioned in both Surat Al- Hijr and Surat Al- Anfal?

The researcher used the inductive approach by tracking and collecting the verses that talk about "the verses of the doctrine in Surat Al- Anfal and Surat Al- Hijr", the researcher also used the analytical and reasoning approach represented in stating, interpreting and analyzing of the verses that talked about the aspects of the contractual agreement between Surat Al- Anfal and Surat Al- Hijr. It has been found through the research that there is agreement in presenting certain doctrinal axes in Surat Al- Anfal and Surat Al- Hijr, although the approach of both of them surah differs in presenting the doctrinal aspects regarding the characteristics of the Meccan and Medinan surah.

Keywords: Doctrinal aspects of Meccan and Medinan surahs, unseen, prophecies, jinn, angels, paradise.

الاتفاق في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر

رجاء محمد درادكة

مديرية التربية والتعليم لواء قصبة إربد || وزارة التربية والتعليم || الأردن

المستخلص: هدف هذا البحث للتعرف على منهج القرآن الكريم في عرض آيات العقيدة في سورتي الأنفال والحجر. وتكونت أسئلة البحث من سؤالين هما:

السؤال الأول: ما جوانب الاتفاق العقدية بين سورتي الأنفال والحجر؟

السؤال الثاني: ما الموضوعات التي سيقت آيات العقيدة لأجلها في كل من السورتين؟

وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي من خلال تتبع النصوص القرآنية التي تشكل موضوع البحث، وهي "آيات العقيدة في سورتي الأنفال والحجر"؛ والمنهج التحليلي المتمثل ببيان وتفسير وتحليل الآيات التي تعرضت إلى "جوانب الاتفاق العقدية بين سورتي الأنفال والحجر". وقد تبين من خلال البحث أن هناك اتفاقاً في عرض محاور عقدية بعينها في السورتين، وإن اختلف منهج كل سورة في عرض الجوانب العقدية بما يتناسب مع خصائص السور المكية والمدنية.

الكلمات المفتاحية: الجوانب العقدية في السور المكية والمدنية، الغيبيات، النبوات، الجن، الملائكة، الجنة.

مقدمة.

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعا، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وضمّنه منهاجا كاملا وشريعة تامّة لحياة المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً"[الإسراء: 9]. كما أن القرآن الكريم شامل لجميع متطلبات النفس الإنسانيَّة فيما تحتاجه مِن الأوامر والنواهي، وما يُسعدها وما يُشقيها وما يَهديها، ومِن هنا فالقرآن الكريم هو المنهج الكفيل ببناء الفرد بناءً متكاملا؛ لذلك كلِّه كان وسيظل القرآن حتى يرث الله الأرض وما عليها؛ المصدرَ الأول للتشريع الإسلامي، يستقي منه المسلمون عقيدتهم التي يؤمنون بها، ويجِدُون فيه معالجةً لجميع مجالات حياتهم.

لقد جاء هذا البحث ليقدم تصوراً واضحاً حول أهم جوانب الاتفاق في آيات العقيدة بين سورة (الحجر) المكية وسورة (الأنفال) المدنية. وقد تبين للباحث- من خلال البحث التحليلية- أنّ السورتين اشتملتا على الكثير من الجوانب العقدية اتفاقا واختلافا؛ لذا اقتصرت على بعض جوانب الاتفاق العقدية بين السورتين، ابتدأ البحث بعرض أول جوانب الاتفاق العقدية بين السورتين ألا وهو الحديث عن القرآن الكريم- كتاب الله الخالد – الذي تكفل الله بحفظه إلى قيام الساعة. وفي جانب الغيبيات تحدثت عن الملائكة والجن ودار جزاء الكافرين- جهنم- ، ودار جزاء المؤمنين- الجنة- .

أما في جانب النبوات وما واجهته من عناد وتكذيب فتحدثت عن نبوة سيدنا محمد –ﷺ – وأصناف المعاندين لها في مرحلتي الدعوة المكية والمدنية. وعند الحديث عن النبوات السابقة وموقف المعاندين منها اقتصرت على ذكر مثال واحد من كل سورة، وهو إهلاك الله لأصحاب الحجر قوم صالح عليه السلام.

ولبيان ذلك اشتمل هذا البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، وبينت في المقدمة خطة البحث التي جاءت على النحو الآتي:

مشكلة البحث:

يدرك الكثير من المسلمين الضوابط التي يفرق بها بين المكي والمدني من آيات القرآن وسوره ويميز بين خصائص المكي والمدني، لكن يغيب عن شريحة واسعة منهم وخاصة العامة أن بين السور المكية والمدنية الكثير من أوجه الاتفاق؛ لذلك جاء هذا البحث توضيحا لنماذج من هذا الاتفاق التي تزيد المؤمن إيمانا ويقينا بأن هذا الكتاب هو كلام الله المعجز الخالد.

تتحدد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1- ما جوانب الاتفاق العقدية بين سورتي الأنفال والحجر؟
2- ما منهج القرآن الكريم في عرض آيات العقيدة في سورتي الأنفال والحجر؟

أهداف البحث:

1. بيان أوجه الاتفاق في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر
2. التعرف على منهج القرآن الكريم في عرض آيات العقيدة في سورتي الأنفال والحجر.

أهمية البحث:

- تُعد العقيدة الإسلامية هي القاعدة الأساسيَّة لإقامة هذا الدِّين، والعبادة هي البناء القائم على أصل العقيدة، ومن هنا فلا بدَّ أن نهتمَّ بطريقة القرآن في عرْضه لمسائل العقيدة، ونقف عند الآيات، ونتعبَّد لله بمقتضاها.

- التعرف على العقيدة الصحيحة لا بد له من التدبر في كتاب الله – عزّ وجلّ – لمعرفة المنهج المتبع في عرض آيات العقيدة ومعرفة جوانب الاتفاق بين السور المكية والمدنية.
- اكتساب القدرة على تفنيد ومحاربة البدع والضلالات التي تحاك ضد القرآن الكريم.

موضوع البحث:

دراسة أوجه الاتفاق في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر.

الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بالبحث والتحري عن مؤلفات وكتب ورسائل وأبحاث علمية كتبت في هذا الموضوع، فلم يتم العثور على بحوث تناولت هذا الموضوع سوى هاتين الدراستين وهما:

أولا- المضامين الإيمانية والخلقية والعقلية والدعوية والمهنية المستنبطة من سورة الحجر وتطبيقاتها التربوية، للباحثة عواطف القثامي، تحدثت فيه الباحثة عن المضامين الإيمانية والتربوية في سورة الحِجْر وكيفية تطبيقها في الأسرة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها البحث: أن سورة الحِجْر تزرع في قلوب المسلمين الدين الإسلامي الحنيف حيث تقوم على إصلاحهم وتجعلهم يتحلون بالاستقامة، وأن الاسلام ينبه ويحذر من استخدام القياس العقلي بطريقة خاطئة وفاسدة تعارض النصوص الشرعية، وكذلك ينبغي زرع أمور التوحيد لله سبحانه وتعالى في نفوس الأطفال لحمايتهم من الضلال والخداع[1].

ثانيا- الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع عشر من القرآن: الأنفال (41- 75) والتوبة (1- 33)، للباحثة منال عاشور، اعن مقاصد سورتي الأنفال والتوبة، وتناولت جميع القضايا الواردة في السورتين سواء أكانت عقدية أو أحكاما شرعية أو قراءات.... وغيرها[2].

موقع الدراسة من الدراسات السابقة

كما وجد الباحث أن الدراسات السابقة لم تتعرض للجوانب العقدية في سورتي الأنفال والحجر بشكل مستقل، وإنما ذكرتها في جملة الموضوعات التي شملها تفسير السورتين، كما أنها لم تعقد مقارنة قط بين أوجه الاتفاق أو الاختلاف في عرض هذه الجوانب بين المكي والمدني من القرآن الكريم.

وما تميز به هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه عرض لجوانب الاتفاق في المسائل العقدية في سورتي الأنفال والحجر. ومن هنا تبرز أهمية البحث.

منهج البحث.

سيتبع الباحث المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية الخاصة بالجانب العقدي في سورتي الأنفال والحجر.

---

(1) عاشور، منال عوني، زهد، عصام العبد، الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع عشر من القرآن الكريم (41- 75) والتوبة (1- 33)، (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، عام 2015م)

(2) القثامي، عواطف منصور، بخيت، بعض المضامين الإيمانية والعقلية والدعوية والمهنية المستنبطة من سورة الحجر وتطبيقاتها التربوية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، غزة، المجلد 2، العدد 27، المركز القومي للبحوث غزة، عام، 2018م

2. المنهج التحليلي: وذلك من خلال بيان وتفسير وتحليل الآيات القرآنية التي تعرضت "لجوانب الاتفاق العقدية بين سورتي الأنفال والحجر"، وذلك من خلال تتبع الخطوات الإجرائية الآتية:

- الرجوع إلى القرآن الكريم، والبحث في كتب تفسير القرآن الكريم المختلفة، والاستعانة بها في تدبر وفهم الآيات.
- تحليل مضامين النصوص المختلفة؛ لاستنباط البيان القرآني لجوانب الاتفاق العقدية بين سورتي الأنفال والحجر.

خطة البحث:

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

- المقدمة: وتضمنت مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجه.
- الفصل الأول: مقدمات في علم المكي والمدني: وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: تعريفات مصطلحات البحث.
  - المبحث الثاني: أهمية علم المكي والمدني وخصائصهما.
- الفصل الثاني: الجوانب العقدية في سورة الحجر: وفيه تمهيد ومبحثان:
  - تمهيد: بين يدي سورة الحجر
  - المبحث الأول: القرآن الكريم والغيبيات- كما ورد في سورة الحجر.
  - المبحث الثاني: النبوات في سورة الحجر.
- الفصل الثالث: الجوانب العقدية في سورة الأنفال: وفيه تمهيد ومبحثان:
  - تمهيد: بين يدي سورة الأنفال.
  - المبحث الأول: القرآن الكريم والغيبيات- كما ورد في سورة الأنفال.
  - المبحث الثاني: النبوات في سورة الأنفال.
- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

وأخيراً وليس آخراً أسال الله التوفيق والسداد فيما اخترت وكتبت، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول- مقدمات في علم المكي والمدني

المبحث الأول- تعريفات مصطلحات البحث:

المطلب الأول- تعريف العقيدة لغة:

ترجع كلمة العقيدة إلى الجذر الثلاثي (عقد) وتأتي بعدة معان: عقدة كل شيء: إبرامه[3]، عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق. وتُعرّف العقيدة في اللغة بأنها: الشدّ والإحكام والربط والإبرام، ولفظ العقيدة مأخوذ من العقد، ومعناه التشابك بقوّة، والعقدة عكس الحلّ، حيث يُقال: عقدة اليمين أو النكاح[4]، ومن

(3) الفراهيدي، العين، ج1، ص140.

(4) الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، ص1 . بتصرّف.

الأمثلة الواردة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾.

العقيدة اصطلاحًا تُعرّف العقيدة بأنها: أمور راسخة في القلب ولها أساسات ثابتة يقوم عليها الناس، فمن المعلوم أن مصدر العقيدة الإسلامية هو الله- تعالى- ، لذلك هي غير قابلة للتبديل أو التغيير أو التحريف، كما أنها غير قابلة للمجادلة، أو إيجاد العثرات فيها أو الانتقاد[5].

المطلب الثاني- تعريف المكي والمدني:

اختلف العلماء في المراد بالمكي والمدني، ومتى تسمى السورة أو الآية مكية أو مدنية إلى ثلاثة أقوال:

ويرجع اختلافهم إلى المعتبر في النزول، فمنهم من اعتبر مكان النزول، ومنهم من اعتبر المخاطبين بالآيات أو السورة، ومنهم من اعتبر زمن النزول، وتفصيل هذه الأقوال على النحو الآتي:

القول الأول- قول من اعتبر مكان النزول، فقالوا: «أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ"[6] وهذا القول غير ضابط ولا حاصر؛ حيث إنه لا يشمل ما نزل من الآيات في غير مكة والمدينة وما حولهما، فقد نزلت آيات قرآنية في تبوك وفي الطائف وغيرهما، فالتعريف غير ضابط.

القول الثاني- قول من اعتبر المخاطب بالآية أو السورة، وهذه الطائفة رأت «أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الْكُفْرُ فَخُوطِبُوا بِأَيها النَّاسُ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ دَاخِلًا فِيهَا وَكَانَ الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا بأيها الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ دَاخِلًا فِيهِمْ»[7] و"هذا القول أيضًا غير ضابط ولا حاصر من وجهين:

الأول- ضعّف هذا القول ابن الحصار فقال: اتفق الناس على أن "النساء" مدنية وأولها ﴿يأيها الناس﴾[النساء: 1] وعلى أن "الحج" مكية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: 77]، وقال غيره: هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر. فإن سورة البقرة مدنية وفيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: 21]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ﴾ [البقرة: 25]. وسورة النساء مدنية وأولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [النساء: 1]. وبهذا يكون هذا القول غير ضابط وغير مطرد.

الثاني- أن هناك آيات كثيرة وسورا عديدة ليس فيها نداء بـ (يأيها الناس) ولا (يأيها الذين آمنوا)، وهذا القول لا يشملها فلا يكون ضابطًا ولا حاصرًا"[8].

الثالث- قول من اعتبر زمان النزول: يقول الإمام الزركشي: « أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِمَكَّةَ»[9]. وهذا التعريف ضابط وحاصر لا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم وعليه فإن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا﴾ 2[المائدة: 3]. مدنية مع أنها نزلت في عرفة بمكة، كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ 3 [النساء: 58]. مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة لأن هاتين الآيتين نزلتا بعد الهجرة عام الفتح.[10]

---

(5) صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، ص8. بتصرّف

(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1ج/ ص187.

(7) المصدر السابق، (ج1/ص187):

(8)الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص129.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1ج/ ص187.

(10) الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص129.

الرأي الراجح: أحسب بعد التحري والبحث بأن القول الثالث هو الرأي الراجح؛ وذلك لأن الإمام الزركشي بين أنه الرأي المشهور؛ ولأن هذا التعريف ضابط وحاصر لا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم، بخلاف الأقوال السابقة فقد خرجت عنها كثير من الآيات والسور هذا والله أعلم.

المبحث الثاني- أهمية علم المكي والمدني وخصائصهما

المطلب الأول- أهمية علم المكي والمدني.

لا يخفى على الباحث أهمية معرفة المكي والمدني من الآيات والسور وأثر ذلك في فهم كتاب الله عزّ وجلّ وتفسيره، حتى صرحوا العلماء بأنه لا يحل لمن ابتعد عن العلم بالمكي والمدني أن يتكلم في تفسير القرآن الكريم، ونوضح جوانب أهمية هذا العلم فيما يأتي:

1- تميز الناسخ من المنسوخ: وهذه فائدة عظيمة وضرورية في فهم القرآن وبيانه، فالنسخ – وهو رفع حكم الآية بحكم جديد – واقع في القرآن، ولتحديد الآية الناسخة لا بد من معرفة زمان نزولها، وهل هي مكية أم مدنية، فتكون الآية المدنية ناسخة للمكية، إذا ثبت وقوع النسخ في حكمها[11].

2- معرفة تاريخ التشريع ومراحله، وتلمس الحكمة في تدرج أحكامه وآياته، ولا شك أن معرفة مراحل التشريع مفيدة جدا في فهم القرآن وتشريعاته ومقاصده وهداياته[12].

3- الوصول إلى الفهم الصحيح لآيات القرآن وسوره، لأن معرفة تاريخ النزول يساعد كثيرا على فهمها واستخلاص مقاصدها وهداياتها[13].

4- ومن فوائد هذا العلم بيان عظيم اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم فأنهم لم يحفظوا نصوصه فحسب، بل حفظوا ونقلوا الزمن الذي نزلت فيه؛ ليكون ذلك شاهدا ودليلا على وصول القرآن الكريم إلينا سالما من التغيير والتحريف[14].

5- التذوق لأساليب البيان والبلاغة في القرآن الكريم، فقد تميزت سور كل مرحلة مكية أو مدنية بأساليب بيانية تناسب ما تضمنته من معاني ومقاصد، ويستفاد من ذلك في اختيار الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله، فإن لكل مقام مقالًا، ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة[15].

المطلب الثاني- خصائص القرآن المكي. (القرآن المكي من حيث الموضوع):

استنبط العلماء خصائص موضوعية وأسلوبية لكل من السور والآيات المكية والمدنية. وسنعرض في هذا البحث الخصائص الموضوعية؛ حيث تعد العقيدة الجانب الأهم من بين مواضيعها، ونلخصها فيما يأتي:

1- الدعوة إلى التوحيد الله وإفراده بالعبادة، وإثبات الرسالات السماوية والبعث والجزاء، وذكر القيامة وأهوالها، ومجادلة المشركين بالحجج العقلية، والآيات الكونية.

2- تشريع أصول العبادات والمعاملات والآداب والأخلاق الإسلامية ففي مكة فرضت الصلوات الخمس مثلا وحرم أكل مال اليتيم ظلمًا، كما حرم الكبر والخيلاء ونحوها.

---

(11) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1 ص195، بتصرف.

(12) المصدر السابق، ج1ص195، بتصرف.

(13) الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص133، بتصرف.

(14) المصدر السابق، ج1ص195، بتصرف.

(15) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص59.

3- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرًا لأهل مكة حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى يصبر على أذاهم.

المطلب الثالث- خصائص القرآن المدني (القرآن المدني من حيث الموضوع):

من خصائص القرآن المدني الاعتناء بالموضوعات الآتية:

1- بيان التشريعات والأحكام العملية، في العبادات كأحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، والمعاملات كالبيوع، والأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والرضاع، والعقوبات كالحدود والقصاص كما هو ملاحظ في سورة البقرة والنساء والمائدة والنور.

2- دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وإقامة الحجج عليهم، كما هو ملحوظ في سورة البقرة، وآل عمران، وغيرهما. انظر – مثلا- قوله تعالى لليهود: ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران: 67]، وذلك بعد قوله: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ؟﴾ [آل عمرن: 65].

3- وصف المنافقين، وكشف فضائحهم والتحذير من مكرهم وخداعهم؛ لأن النفاق أخطر ما تبتلى به الدعوة، حتى أنزلت سورة خاصة تحمل اسم المنافقين، كما وردت الإشارة اليهم في غير موضع في القرآن الكريم.

4- بيان الأحكام الخاصة بالعلاقات بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم، كالأحكام المتعلقة بالحرب والسلم والصلح، والمعاهدات، والغنائم والأسرى، كما في سورة البقرة والأنفال والتوبة ومحمد والحشر.[16]

الفصل الثاني- الجوانب العقدية في سورة الحجر

تمهيد: بين يدي سورة الحجر

تعريف عام وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- تسمية السورة

جاء اسم سورة الحجر من اسم موطن قوم النبيّ صالح- عليه السلام- وهم قبيلة ثمود، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام، وكانوا يعرفون بالشدة والبطش؛ ينحتون من الجبال مساكن لهم، وكأنهم مخلدون على هذه الأرض لن يفنيهم الموت، وبينما هم على حالهم مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب مصبحين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84)﴾ [الحجر: 80- 84] وقيل: سميت بهذا الاسم نسبة إلى أصحاب الحجر المذكورين في الآية " وهم قوم ثمود، أرسل الله لهم صالحاً فكذبوه، والحجر ديار ثمود بين ناحية الشام عند واد. ولفظَ (الحِجْرِ) لم يُذكَرْ في غيرها[17]".

(16) ينظر في: القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 64. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص. ص 196- 198 .
الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص. ص131- 133. عتر، علوم القرآن الكريم، ص65- 66

(17) السيوطي، الدر المنثور، ج5، ص61.

المطلب الثاني- ترتيب السورة وعدد آياتها وهل هي مكية أم مدنية؟

سورة الحجر هي السورة الخامسة عشرة من القرآن الكريم بترتيب المصحف، بدايتها هي بداية الجزء الرابع عشر من القرآن، وقد نزلت بعد سورة يوسف- عليه السلام- في الفترة الحرجة ما بين عام الحزن وعام الهجرة، فهذه السورة مكية بالاتفاق والإجماع وممَّن نقَل الإجماعَ على ذلك: الماوردي، وابنُ الجوزي، والخازنُ، والفيروزابادي، والبقاعي.[18]

المطلب الثالث- الجو الذي نزلت فيه السورة

أنزل الله عزّ وجلّ هذه السورة لما كانت حركة الدعوة في تلك الفترة تكاد تكون قد تجمدت بسبب موقف قريش العنيد منها ومن النبيّ والعصبة المؤمنة معه، حيث اجترأت قريش على رسول الله بما لم تكن تجترئ عليه في حياة أبي طالب، واشتد استهزاؤها بدعوته كما اشتد إيذاؤها لصحابته، فقد جاء القرآن الكريم في هذه الفترة يهدد المشركين المكذبين ويتوعدهم، ويعرض عليهم مصارع المكذبين الغابرين ومصائرهم، ويكشف للرسول -صلى الله عليه وسلم- علة تكذيبهم وعنادهم، وهي لا تتعلق به ولا بالحق الذي معه، لكنها ترجع إلى العناد الذي لا تجدي معه الآيات البينات، ومن ثم يسلي النبيّ- صلى الله عليه وسلم- ويواسيه، ويوجهه إلى الإصرار على الحق الذي معه، والصدع به بقوة في مواجهة الشرك وأهله.

المطلب الرابع- مناسبة السورة لما قبلها

أولاً- مناسبة سورة الحجر لما قبلها:

من أول وهلة ينتقل فيها القارئ من سورة إبراهيم إلى سورة الحجر يدرك التناسب بين السورتين في البدء والختام والمضمون. ففي البداية: كلتا السورتين افتتحتا بوصف الكتاب المبين، أما في المضمون: ففي كليهما وصف السماوات والأرض، وإيراد جزء من قصة إبراهيم عليه السلام وبعض قصص الرسل السابقين، تسلية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عما تعرض له من أذى قومه، وذلك بتذكيره بما تعرض له الأنبياء من قبله ونُصرة الله لهم، مع نقاش الكفار والمشركين، وأما في الخاتمة: ففي سورة إبراهيم وصف الله تبارك وتعالى أحوال الكفار يوم القيامة، بقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ، سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ، وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[إبراهيم: 48- 50] ثم قال في سورة الحجر: "رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[الحجر: 2] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين والموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين. هذا مع اختتام آخر سورة إبراهيم بوصف الكتاب بقوله: " هذا بَلاغٌ".. وافتتاح سورة الحجر بقوله" تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ"[19][الحجر: 1].

ثانيا- مناسبة سورة الحجر لما بعدها:

إن آخر سورة الحجر يرتبط ارتباطا شديدا بأول سورة النحل، فقد ورد في آخر سورة الحجر: ما يدل على إثبات الحشر يوم القيامة وسؤال الناس عما فعلوه في الدنيا وهذا ظاهر المناسبة لقوله في أول سورة النحل: "أَتى أَمْرُ اللَّهِ "[20] [النحل: 1].

---

(18) الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٤، ص٥. البقاعي، مصاعد النظر، ج2، ص202.

(19) الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 14،ص 5.

(20)المصدر السابق، ج14/ص 79.

المطلب الخامس- موضوعات السورة ومقاصدها

نذكرها بإيجاز:

1- التَّنويهُ بفَضلِ القُرآنِ ومكانتِه، وتكفُّلِ الله بحفظِه، وبيانُ سوءِ عاقبةِ الكافرينَ الذين أعرضوا عن دعوةِ الحقِّ عن عنادٍ وجحودٍ.

2- ذِكرُ بعضِ الأدلَّةِ على وحدانيَّةِ الله وقُدرتِه، وما أسبَغه مِن النِعَمِ على جميعِ خَلْقِه.

3- بيان قِصَّةِ خلقِ آدمَ- عليه السلامُ- وتكليفِ الملائكةِ بالسجود له، وامتثالِهم، وتكبُّرِ إبليسَ وحدَه عن ذلك، وطردِه مِن الجنَّةِ.

4- ذِكرُ جوانبَ مِن قَصصِ أنبياءِ الله: إبراهيمَ، ولوطٍ، وشعيبٍ، وصالحٍ، عليهم الصلاةُ والسلامُ.

5- تسليةُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وتثبيتُه أمامَ ما يَلْقاه مِن المعاندين.

6- تثبيت المؤمنين في ما يواجهونه من إيذاء في سبيل الدعوة[21].

المبحث الأول- القرآن الكريم والغيبيات- كما ورد في سورة الحجر

المطلب الأول- القرآن الكريم- كما ورد في سورة الحجر

أولا- بعد أن افتتح الله عزّ وجلّ السورة بالحروف المقطعة {الر} التي تدل على التحدي والإعجاز، أشار إلى هذه السورة وآياتها بقوله ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (الحجر: 1): فهذا القرآن وآياته يبين الرشد من الغي والحق من الباطل، وهو معطوف على الكتاب لمجرد التوضيح والتفخيم [22].

ثانيا- تكفل الله عزّ وجلّ بحفظ القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، والمعنى أنّ هذا القرآن الموجود فعلاً بين الدفتين المألوف المعروف لدى كل الناس هو ذاته الذي نزل على محمد وإنا له لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه أو من أحكامه وحدوده وفرائضه. على العكس من الكتب السماوية السابقة فقد دخلها التحريف والتبديل.

ثالثا- تسلية النبيّ ﷺ بما آتاه من السبع المثاني والقرآن العظيم

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، فالآيات مستمرة في طمأنة النبيّ ﷺ وتسليته، فقد كرمه الله وحباه بما آتاه من المثاني السبع[23] والقرآن العظيم. فعليه أن يستمر في دعوته إلى الله تعالى وإعلان أنه نذير للناس من قبل الله، وأن يخفض جناحه للذين آمنوا وصدقوا ويغدق عليهم عطفه وبره، وألّا يبالي ولا يحزن مما يظهر الكفار من عناد وإعراض، ولا بما يتمتع به بعضهم من المال والجاه وزينة الحياة الدنيا. فما آتاه الله خير وأبقى وما أوتوه عرض زائل.

---

(21) ينظر هذه الموضوعات والمقاصد، موقع الدرر السّنيّة، موسوعة التفسير، https://dorar.net/tafseer/15.

(22) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج1، ص217.

(23) قول الطبري في «المثاني السبع» فروي أنها الفاتحة استنادا إلى حديث رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه: «أم القرآن هي السبع المثاني» (١). وأن تسميتها بالسبع المثاني لأنها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة أو لأن فيها ثناء على الله تعالى وهي سبع آيات.

رابعا: إنذار المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين

قال تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (91) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96)﴾ [الحجر: 90- 96].

يقول أبو جعفر في تفسير هذه الآية: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يُعْلِم قوما عَضَهُوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بِعضْهِهِمْ إياه مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عَضْهُهُم إياه: قذفتموه بالباطل، وقيلهم إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك[24].

- التعريف ببعض أعمال الملائكة.
- التعريف بالجن وبيان مادة خلقهم، وقصة إبليس ورفضه السجود لآدم، مع توضيح جزاء استراق الجن للسمع.
- وصف جهنم.
- نعيم المؤمنين في الجنة.

المطلب الثاني- الملائكة.

أولا- تعريف الملائكة: جمع مَلَك.

وهم خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

ثانيا- أصل خلقهم: والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور ". فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج[25] من نار، وخلق آدم مما وصف لكم[26] .

ثالثا- الإيمان بالملائكة: ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي لا يتحقق الإيمان إلا به، وقد نص الله على ذلك في كتابه، وأخبر عنه النبيّ ﷺ في سنته. قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾. [البقرة: 285].

المطلب الثالث: وظائف الملائكة من خلال السورة.

أولا: مماحكة الكفار وطلب نزول الملائكة:

قال تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: 8]. يخبر اللّه تعالى عن بعض مقالات المشركين وشبهاتهم الصادرة عن كفرهم وعنادهم، عندما قالوا استهزاء وتهكما: يا أيها الذي تدعي نزول القرآن عليك، لَوْ ما تَأْتِينا بِالْمَلائِكَةِ. إذا كان ما تدعيه حقا وصدقا، فأجابهم تعالى بأن الملائكة لا تنزل إلا بحق وحكمة ومصلحة

(24) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج17، ص149.

(25) المارج هو: اللهب المختلط بسواد النار.

(26) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَة برقم 2996، ج4/ص2294.

يعلمها الله عزّ وجلّ، ولا حكمة في أن تأتيهم الملائكة عيانا يشاهدونها وتشهد لهم بصدق النبيّ ﷺ لأنهم حينئذ مصدقون عن اضطرار، ولو نزلت الملائكة لكان ذلك إنزالا للهلاك والعذاب، وما أخر عنهم العذاب ساعة لأن سنة الله عزّ وجلّ إذا أنزل آية كما يقترح الناس ولم يؤمنوا بها أتبع ذلك بعذاب الاستئصال، فكان في إنزال الملائكة ضررا محققا لهم لا نفعا.

ثانيا: نزول الملائكة بالبشارة لسيدنا إبراهيم ولوط عليهما السلام

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60)﴾[الحجر: 51- 60].

وَبعدما طلب كفار قريش الإتيان بالملائكة أخبرهُمْ عزّ وجلّ عَنْ قِصَّةِ الضَّيْفِ الذِي نَزَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ هؤُلاَءِ هُمُ الملاَئِكَةُ الكِرَامُ، الذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمِ لُوطٍ لإِيقَاعِ العَذَابِ بِهِمْ. وبعد أن نقل الملائكة الكرام البشارة لإِبْرَاهِيمَ بِغُلَامٍ مَوْصُوفٍ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ إِسْحَاقُ عليه السلام كَمَا يُوَضِّحُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الذَّارِيَاتِ و"بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ". بعدئذ توجهوا إلى لوط وآله في صورة شباب حسان الوجوه، في بلدهم (سدوم) لإنزال العذاب بمن حاد عن الصواب [(27)].

المطلب الرابع- الجن.

أولا- المراد بالجان: هو أبو الجن عند جمهور المفسرين. وقيل هو إبليس. وقيل هو اسم لجنس الجن. وسمى جانا لتواريه عن الأعين، واستتاره عن بنى آدم. وقد خلق الجان مِنْ نارِ السَّمُومِ أي: من الريح الحارة التي تقتل. وسميت سموما، لأنها لشدة حرارتها، وقوة تأثيرها تنفذ في مسام البدن[(28)]. قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[الحجر: 27].

ثانيا: ورد في الحديث الصحيح: «خلقت الملائكة من نور، وخلقت الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[(29)].

ثانيا- قدم العداوة بين بني آدم والجان

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حمأ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حمأ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

(27) الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 14،ص 51.

(28) طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص 28.

(29) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَة برقم 2996، ج4/ص2294 .

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)﴾ [الحجر: 28- 42].

حكى- سبحانه- في هذه السورة ما أمر به ملائكته عند ما توجهت إرادته- سبحانه- لخلق آدم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حمأ مَسْنُونٍ. فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ". ففي الآيات تذكير بقصة آدم وموقف الملائكة وإبليس من أمر الله تعالى بالسجود له. وهنا يأتي التأكيد الرباني بأن الذين يتبعون إبليس وتزييناته وينحرفون عن طريق الحق والهدى هم الأشرار الغواة الذين فسدت أخلاقهم وحق عليهم بسبب ذلك عذاب جهنم، وبأن إبليس لن يكون له سلطان وتأثير على عباد الله الصالحين المخلصين الذين حسنت نواياهم وطابت أخلاقهم فاتبعوا الحق والهدى.

ثالثا- سبب ذكر قصة رفض إبليس السجود لآدم في سورة الحجر

الآيات كما يبدو جاءت استطرادية، حيث انتهت الآيات السابقة لها بذكر خلق الإنسان والجان، فجاءت هذه تستطرد إلى ذكر قصة آدم وإبليس اللذين يمثلان الإنس والجن. وقد وردت القصة هنا كما جاءت في السور السابقة في سياق ذكر مواقف الكفار وتعجيزهم ومكابرتهم وقصد بها التذكير والعظة.

رابعا- جزاء استراق الجن للسمع كما ورد في السورة

ذكر الله عزّ وجلّ أنه جعل في السماء منازل وطرقا للكواكب، ثم بين أنه زينها للناظرين إليها، وحفظها من كل شيطان محقر مطرود من رحمته بأن منعه من الاستقرار فيها، ومن أن ينفث فيها شروره ومفاسده؛ لأنها موطن الأخيار الأطهار. فقال- تعالى- {وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ} الحجر18. والمعنى: في محل نصب على الاستثناء كما دلّت عليه الأحاديث الصّحاح. لكن من استرق السمع وحاول معرفة الأسرار الإلهية، فإنه يدمّر بشهاب واضح، أي بجزء منفصل من الكوكب، وهو نار مشتعلة، فتحرقه. ودلّت الأحاديث على أن الرجم كان في الجاهلية، ولكنه اشتدّ في وقت الإسلام، وحفظت السماء حفظا تامّا[30].

المطلب الخامس- المقابلة بين وصف جهنم و جزاء المتّقين في الجنة

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (44)﴾[الحجر: 43- 44]، يقول تعالى ذكره لإبليس: وإن جهنم لموعد من تبعك أجمعين (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أي لها سبعة أطباق، لكلِّ طَبَق منهم: يعني من أتباع إبليس جزء، يعني: قسما ونصيبا مقسوما[31].

لقد سار المنهج القرآني في تربية الأفراد والشعوب على أساس الجمع بين الترغيب والترهيب، ومن أمثلة هذا المنهج: أن الله تعالى يذكر عادة ما أعد لأهل الجنة، وما أعد لأهل النار، ليظهر التّباين، ويقارن الإنسان العاقل بين

---

(30)طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص29).

والشهاب: هو الشعلة الساطعة من النار، المنفصلة من الكواكب التي ترى في السماء ليلا، كأنها كوكب ينقض بأقصى سرعة. وجمعه شهب.. أصله من الشهبة، وهي بياض مختلط بسواد. والاستثناء منقطع، فيكون المعنى: وحفظنا السماء من كل شيطان رجيم لكن من اختلس السمع من الشياطين، بأن حاول الاقتراب منها، فإنه يتبعه شهاب واضح للناظرين فيحرقه، أو يحول بينه وبين استراق السمع.

(31) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ج17، ص105.

العاقبتين، فيقبل على العمل الصالح المؤدي للجنة، ويجتنب العمل السّيئ المؤدي للنار، والخير في الحالتين للإنسان. فهل بعد هذا عذر لمقصّر أو عاص أو مسيء ؟[32].

قال الله تعالى مبيّنا جزاء المتقين بعد بيان جزاء الفاسقين والعصاة من أتباع الشيطان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ (47) لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ (48)﴾ [الحجر: 45- 48].

وهذا كلام مستأنف لإظهار حسن عاقبة المتقين، بعد بيان سوء عاقبة الغاوين. والمعنى: «إن المتقين» الذين صانوا أنفسهم عن الشرك، وقالوا ربنا الله ثم استقاموا «في جنات» عالية، فيها ما تشتهيه الأنفس، وفيها منابع للماء تلذ لها الأعين. وتقول الملائكة- على سبيل التكريم والتحية- لهؤلاء المتقين عند دخولهم الجنات واستقرارهم فيها: ادخلوها- أيها المتقون- تصحبكم السلامة من الآفات، والنجاة من المخالفات ومن كل حقد أو ضغينة[33].

المبحث الثاني- النبوات في سورة الحجر

اقتصرت في هذا المبحث على تناول:

1- نبوّة سيدنا محمد وأصناف الأعداء في تلك المرحلة المكية حيث نزلت السورة.

2- تناولت من النبوات السابقة إهلاك الله تعالى لقوم صالح عليه السلام بعد عتوهم وتكذيبهم.

المطلب الأول- نبوة محمد وأصناف الأعداء المعانِدين المتربصين بدعوته كما ورد في السورة

في المرحلة المكية تعرضت الدعوة لأذى شديد وقوبلت بالعداء من قبل فئة واحدة من المعاندين وهم مُشْرِكو مكَّة. وبالفعل فقد كانت فترة صعبة في تاريخ الدعوة، حتى إنه لم يدخل الإسلامَ في تلك الفترة إلا عددٌ لا يُذكَر من الناس، وكأنما أُصيبت الدعوة بالتوقف، ويرجع ذلك إلى المحاربة الشديدة من أهل مكة للإسلام ومن صور هذه المحاربة، النيل من الرسول- ﷺ- أشد النيل ومن أصحابه، وكذلك لم يقبل المدعوون دعوة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، بل أهانوا الرسول أشد الإهانة والاستهزاء به وبدعوته؛ لذلك جاء القرآن الحكيم في هذه المرحلة- وخاصة هذه السورة- لتهديد المشركين وإنذارهم، فيعرض عليهم صنيعه وشديد بأسه بالمكذبين قبلهم، وكيف أن عاقبة أمرهم خسر.

ويبيّن لنبيّه الكريم- ﷺ- سبب تكذيب المشركين له، وأنَّ هذا التكذيب لا يتعلَّق بالرسول ولا بالإسلام الحقّ الذي جاء وأُرْسِل به، وإنما يتعلَّق باستِكبارهم وعتُوّهم وعنادِهم عن قبول الحقّ والإذعان له، وأنَّ هؤلاء لا ينفع معهم نُزول الآيات، ولِأَجْل ذلك يُسرِّي ويُسلّي النبيّ- ﷺ- ويرشده إلى التمسُّك بالحق الذي معه، والذي جاء به، والوقوف بِصَلابة أمام المشركين لتبليغه، وليس ذلك وحسْبُ، بل الصَّبْر على الأذى الذي سيلحق به جرَّاء السَّير في هذا الطريق الصَّعب العسير، وأنَّ له القدوة والأُسْوة في الأنبياء الذين سبقوه.

أما عن مواجهة هذا الصنف، وأحكام التعامل معهم، فقد تحدث السورة عن علاقات المؤمنين بغيرهم، واضعة ضوابطَ لتلك العلاقات:

- بدأت السورة بتحدِّي هؤلاء المعاندين بإعجاز القرآن الحكيم، والتَّنبيه على فَضْل القرآن.
- إنذار المشركين بِنَدم يندمونه على عدم إسلامهم لربِّ العالمين. قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. [الحجر: 3].

(32) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج14، ص44.

(33) طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، ص49.

- إبراز طبيعة المكذّبين بهذا الدِّين، وإظهار الدَّوافع الأصلية للتكذيب.
- تسلية الرسول- ﷺ- على عدم إيمان مَن لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه، وأنَّ تلك عادة المُكَذِّبين مع رسُلِهم، وأنَّهم لا تُجْدِي فيهم الآيات والنُّذُر لو أجيبوا بِمَجيء آيات حسب اقتراحهم، وأنَّ الله حافِظٌ كتابَه من كيدِهم، وإقامة الحجَّة عليهم بعظيم صنع الله، وما فيه من نِعَمِه عليهم، وذِكْر البَعْث ودلائل إمكانه.
- أمر للنبي- صلى‌الله‌عليه وسلم- بالاستمرار في الدعوة والجهر بها، والقيام بالمهمة التي أمر بها دون مبالاة بالمشركين. وتطمين رباني بأنه قد كفاه شر المستهزئين به الذين يشركون مع الله غيره فلن يصل إليه أذاهم، وسوف يرون سوء عاقبة كفرهم ومواقفهم.
- وختمت السُّورة بتثبيت النبيّ- ﷺ- وانتظار ساعة النَّصر، وأن يَصْفح عن الذين يؤذونه، وأن يَكِلَ أمرهم إلى الله، وأن يشتغل بالمؤمنين، وأنَّ الله كافيه أعداءَه.

المطلب الثاني- إهلاك الله للطغاة من قوم صالح عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84)﴾ [الحجر: 80- 84]. وأصحاب الحجر هم قوم صالح- عليه السلام- الذين سُمِّيَت بهم السورة، والحِجر: وادٍ بين المدينة والشام، وآثاره باقية يمر عليها المسافرون، وتسمى مدائن صالح. فقد آتاهم الله تعالى المعجزات الدالة على قدراته مثل الناقة وما فيها من العجائب ولكنهم لم يعتبروا ويتعضوا بها، قال ابن عباس- رضي الله عنه- : " كان في الناقة آيات: خروجها من الصخرة، ودنو ولادتها عند خروجها، وعظم خلقها فلم تشبهها ناقة، وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعاً، فلم يتفكروا فيها، ولم يستدلوا بها". وكانوا ينقبون الجبال فيبنون فيها بيوتاً يحسبون أنها تحميهم من عذاب الله، فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا، وما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يشيدون من القلاع والحصون.

ولعل الحكمة من ورود الآيات التي تبين إهلاك أصحاب الحجر هي تذكير كفار العرب وإنذارهم وتذكيرهم بالأمم التي كانت تقطن المناطق الواقعة في طريق القوافل الحجازية، والآيات تلهم أن العرب كانوا يعرفون ويعترفون بأن ما حلّ في هذه البلاد من التدمير الذي كانوا يشاهدون آثاره كان عذابا ربانيا ومن هنا جاء الإنذار محكما والحجة قوية.

الفصل الثالث- الجوانب العقدية في سورة الأنفال

تمهيد: بين يدي سورة الأنفال

تعريف عام وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول- تسمية السورة

عُرفت هذه السورة باسم سورة (الأنفال) منذ عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه كتبت تسميتها في المصحف حين كتبت أسماء السور، ولم يثبت في تسميتها حديث، وتسميتها بهذا الاسم؛ كونها افتتحت بآية فيها اسم (الأنفال)، وكونها أيضاً ذُكِر فيها حكم الأنفال. وتسمى هذه السورة أيضاً سورة (بدر)، فقد روى السيوطي في (الإتقان) عن سعيد بن جبير، قال: "قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال، قال: "تلك سورة

بدر""، وسميت بذلك؛ لأنها نزلت في وقعة بدر الكبرى، وتعرض كثير من آياتها لوقائع هذه الغزوة [34]. وذكر البقاعي من أسمائها (الجهاد)، قال: "لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد قوم منا قط إلا أكثر منهم"[35].

المطلب الثاني- ترتيب السورة وعدد آياتها ومكية أم مدنية

سورة (الأنفال) هي السورة الثامنة في ترتيب السور القرآنية، إذ يبلغ عدد آياتها خمساً وسبعين آية، وهي سورة مدنية بالإجماع[36]، وموضوعها العام الغنائم وسياسات الحرب والسلم.

المطلب الثالث- فضل السورة

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَال سألْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الْأَنْفَالِ. فَقَالَ: " فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفَلِ، وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا، فَانْتَزَعَهُ اللهُ مِنْ أَيْدِينَا، وَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَوَاءٍ " يَقُولُ: عَلَى السَّوَاءِ[37].

وفي أخبار وقعة القادسية، أنه لما صلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الظهر، أمر غلاماً- كان عمر رضي الله عنه ألزمه إياه، وكان من القراء- بقراءة سورة الأنفال، وكان المسلمون كلهم إذ ذاك يتعلمونها، فقرأها على الكتيبة التي تليه، وقرئت في كل كتيبة، فهشت قلوب الناس، وعرفوا السكينة مع قراءتها. قال مصعب بن سعد: "وكانت قراءتها سنة، يقرؤها رسول الله ﷺ عند الزحف، ويستقرئها، فعمل الناس بذلك". قالوا: ومن السنة التي سنَّ رسول الله ﷺ بعد بدر، أن تُقرأ سورة الجهاد عند لقاء العدو، ولم يزل الناس بَعْدُ على ذلك. وهذا يدل على فضل هذه السورة، وخاصة عند خوض المعارك[38].

المطلب الرابع- مقاصد السورة

نذكرها بإيجاز:

- قررت هذه السورة العديد من المقاصد والأحكام المتعلقة بالقتال والغنائم، وقواعد التشريع، وسنن التكوين والاجتماع، والولاية العامة والخاصة، والعهود، وصلة الأرحام، وأصول الحكم المتعلقة بالأنفس ومكارم الأخلاق والآداب.
- بيّنت أنّ الإيمان الصادق يقتضي العمل الصالح من تقوى لله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله. وأن المؤمنين الصادقين الذين يكون لإيمانهم مثل هذه الثمرات الثلاث هم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: 2- 3]
- تقرير العديد من قضايا عالم الغيب، كالبعث والجزاء والملائكة والشياطين؛ فقد ذُكِرَ جزاء المؤمنين، وجزاء الكافرين، وجزاء الفاسقين المرتكبين لكبائر الإثم والفواحش. وذُكِرَ إمداد المؤمنين بالملائكة يثبتونهم في المعركة، وذُكِرَ إذهاب رجز الشيطان ووسوسته عن المؤمنين.

---

(34) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، 245.

(35)البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2، ص 144.

(36) المصدر السابق، ج2، ص 144.

(37) مسند أحمد، مسند عبادة بن الصامت، برقم 22746، ج37/ص 411 ط الرسالة، قال شعيب الأرناؤوط، حسن لغيره.

(38) للفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج1، ص222. البقاعي، نظم الدرر ج8، ص214. البقاعي، مصاعد النظر، ج2، ص146. القاسمي، تفسير القاسمي، ج5، ص251.

- تقرير سنة من سنن الاجتماع، وهي كون ولاية الأعداء من دون المؤمنين من أعظم مثارات الفتنة والفساد في الأمة، والاختلال والانحلال في الدولة، كولاية المؤمنين في النصرة والقتال للكافرين الذين يوالي بعضهم بعضاً على المؤمنين في الحروب، فبعد أن بينت الآيات صفات المؤمنين بأنهم يوالي بعضهم بعضاً، وينصر بعضهم بعضاً، حذرت من ترك هذه الموالاة ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٍ﴾ [الأنفال: 73].
- بيان وجوب إعداد الأمة كلَّ ما تستطيعه من قوة لقتال أعدائها؛ وفي مقدمة ذلك المرابطة في ثغور البلاد حماية لها. وهذه المرابطة تشمل المرابطة المادية بالاستعداد العسكري، والمرابطة المعنوية وذلك بالتحصين الثقافي والفكري. {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة }[الأنفال: 60].

المبحث الأول- القرآن الكريم والغيبيات- كما ورد في سورة الأنفال

وفيه أربعة مطالب: لقد تحدثت سورة الأنفال عن العديد من الغيبيات منها:

المطلب الأول- القرآن الكريم- كما ورد في سورة الأنفال

أولا: زيادة الإيمان بتلاوة القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ(2)﴾ الأنفال. الذين إذا تليت عليهم آياته القرآنية زادتهم إيمانا ويقينا وتصديقا وإقبالا على العمل الصالح؛ لأن كثرة الأدلة والتذكير بها يوجب زيادة اليقين، وقوة الاعتقاد، فالرؤية البصرية أو الحسية مثلا تقوي القناعة الذاتية، كما حدث لإبراهيم عليه السّلام الذي كان مؤمنا، وطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى،: {قالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ: بَلى، وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة 2/ 260] وهذا يدل على أن منزلة الطمأنينة في الإيمان أقوى وأعلى من مجرد الإيمان.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتّباعَ ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجِل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفًا منه، وفَرَقًا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقًا. وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إيَّاهم إيمانًا [39].

ويذكر ابن كثير عند تفسير الآية قوله: وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد[40].

ثانيا: ادعاء المشركين بأن آيات القرآن الكريم من أساطير الأولين

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31]. أي أن كفار قريش إذا تليت آيات القرآن الواضحة قالوا جهلا وعنادا وسفها واستكبارا: لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا، وهو اعتراف ضمني بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، وقد تحداهم للإتيان بأقصر سورة منه، ولكنه

(39) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج13، ص385.

(40) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص13.

التمويه والإيهام، كما يفعل الضعيف الجبان أمام البطل الشجاع المغوار، يدعي أنه قادر على قتله، وهو مجرد كلام هراء.

وكان قائل هذا القول: هو النضر بن الحارث، روي أنه خرج إلى الحيرة تاجرا، واشترى أحاديث كليلة ودمنة، وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم، فيقرأ عليهم أساطير الأولين، وكان يزعم أنها مثل ما يذكره محمد من قصص الأولين[41].

- التعريف ببعض أعمال الملائكة.
- الحديث عن الجن من خلال دور الشيطان في المعركة ووسوسته للكفار وتزيينه مواقفهم عندما تشبه بسراقة بن مالك بن جعشم.
- وصف جهنم.
- نعيم المؤمنين في الجنة.

المطلب الثاني- التعريف ببعض وظائف الملائكة من خلال سورة الأنفال

أولا- مشاركة الملائكة في غزوة بدر: قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)﴾ الأنفال.

كانت هذه كلمات رسول اللّه- ﷺ- يوم بدر، للقلة المسلمة التي خرجت معه والتي رأت نفير المشركين، وقد خرجت لتلقى طائفة العير الموقرة بالمتاجر، لا لتلقى طائفة النفير الموقرة بالسلاح! وقد أبلغهم الرسول- ﷺ- ما بلَّغه يومها ربُّه، لتثبيت قلوبهم وأقدامهم، وهم بشر يحتاجون إلى العون في صورة قريبة من مشاعرهم وتصوراتهم ومألوفاتهم، أبلغهم كذلك أنّ شرط هذا المدد إنما هو الصبر والتقوى، الصبر على تلقي صدمة الهجوم، والتقوى التي تربط القلب باللّه في النصر والهزيمة.

أراد الله عزّ وجلّ أن يعلمهم أنّ مرد الأمر كله إليه، وأن الفاعلية كلها منه- سبحانه- وأن نزول الملائكة ليس إلا بشرى لقلوبهم لتأنس بهذا وتستبشر، وتطمئن به وتثبت. أما النصر فمنه مباشرة، ومتعلق بقدره وإرادته بلا واسطة ولا سبب ولا وسيلة: «وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». الأنفال. وقد حرص القرآن الكريم على تقرير هذه القاعدة في التصور الإسلامي، وعلى تنقيتها من كل شائبة، وعلى تنحية الأسباب الظاهرة والوسائل والأدوات عن أن تكون هي الفاعلة؛ لتبقى الصلة المباشرة بين العبد والرب[42].

ثانيا- هل قاتلت الملائكة بالفعل يوم بدر؟

وفيما يأتي عرض لآراء العلماء في هذه المسألة:

1- يرى جمهور العلماء: أن جبريل عليه السلام نزل في يوم بدر في خمسمائة ملك على الميمنة، وفيها أبو بكر، وميكائيل في خمسمائة على الميسرة، وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال، عليهم ثياب بيض وعمائم بيض، وقد أرخوا أذنابها بين أكتافهم فقاتلت.

(41) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج9، ص 307.

(42) قطب. في ظلال القرآن، ج1، ص470.

2- أما القسم الثاني من العلماء فيرى أنّ الملائكة لم تقاتل يوم بدر، وإنما كانت وظيفتهم تثبيت المؤمنين في المعركة، وتقوية أرواحهم وقلوبهم، واستدلوا على ذلك بأدلة من أهمها:

- أنه ليس في الآيات القرآنية التي تحدثت عن غزوة بدر آية واحدة صريحة في أنّ الملائكة قد قاتلت بالفعل، وإنما هي صريحة في أن الله- تعالى- قد أمدّ المؤمنين بالملائكة، وجعل هذا الإمداد بشارة لهم.
- قال الألوسى عند تفسيره لقوله تعالى: " وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى". وفي الآية إشعار بأن الملائكة لم يباشروا قتالا، وهو مذهب لبعضهم. ويشعر ظاهرها بأن النبيّ- ﷺ- أخبرهم بذلك الإمداد.
- أن الروايات التي استند إليها من قال بأن الملائكة قاتلت مع المؤمنين في بدر لم ترد في كتب السنة المعتمدة، بل لم يذكر معظمها الإمام ابن جرير مع علمنا باهتمامه بالمرويات في تفسيره. وفضلا عن ذلك فإن أكثر هذه الروايات لم تصرح بأن الملائكة قد قاتلت.

والخلاصة أن معظم هذه الروايات- مع ضعفها- لم تصرح بأن الملائكة قد قاتلوا مع المؤمنين يوم بدر. وتلك أهم الأدلة التي استند إليها القائلون بأن الملائكة لم تقاتل يوم بدر، وإنما كانت وظيفتهم تثبيت المؤمنين، وتقوية عزائمهم.

3- أما القسم الثالث من العلماء الذين كتبوا في هذه المسألة، فقد اكتفوا بسرد الآراء دون الترجيح بينها، ومن هؤلاء صاحب الكشاف[43].

ومنهم الذي يرى أن البحث في تفاصيل أمثال هذه المسائل ليس من الجد الذي هو طابع هذه العقيدة، ومن هؤلاء صاحب «في ظلال القرآن» ([44]. يقول أبو جعفر وبعد فهذه أهم الأقوال التي قالها العلماء في مسألة وظيفة الملائكة في بدر، بسطناها بشيء من التفصيل لتتضح آراؤهم فيها.

والذي نراه بعد هذا العرض لآراء العلماء: أن أقرب الأقوال إلى الصواب، هو القول الذي ذهب أصحابه إلى أن الملائكة في بدر لم تقاتل، وإنما كانت وظيفتهم تثبيت وتقوية عزائم المؤمنين. وذلك لقناعتنا بما سبق أن بيناه من أدلة وحجج- والله أعلم بالصواب[45].

ثالثا: من وظائف الملائكة نزع الأرواح

وفي الخطاب الموجه للرسول ﷺ يقول الله تعالى: ﴿لَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (50) الأنفال. أي لو عاينت يا محمد حال الكفار حين تتوفاهم الملائكة، لرأيت أمرا عظيما هائلا فظيعا لا يكاد يوصف، فهم يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع من حديد، وينزعون أرواحهم من أجسادهم بشدة وعنف، قائلين لهم: ذوقوا عذاب الحريق أي عذاب النار في الآخرة، وهذا إنذار لهم بذلك العذاب. ذلك العذاب الشديد والضرب الأليم بسبب ما قدمتم من أعمال سيئة، وارتكبتم من منكرات كالكفر والظلم في حياتكم الدنيا. ونسب ارتكاب المعاصي إلى الأيدي مع أنها تقع بغيرها كالأرجل وسائر الحواس لأن أكثر الأعمال تقع بها. [46].

(43) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 2، ص 201.

(44) قطب، في ظلال القرآن، ج 9، ص 815 .

(45) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج6، ص ص56- 60.

(46) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج10، ص37.

المطلب الثالث: الجن كما ورد في سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال 48). قال أبو جعفر: عند تفسير قوله تعالى: (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم)، أي وحين زين لهم الشيطان أعمالهم، وكان تزيينه ذلك لهم، كما ورد في الحديث قال: حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: جاء إبليس يوم بدر في جُنْد من الشياطين، معه رايته، في صورة رجل من بني مُدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم). فلما اصطف الناس، أخذ رسول الله ﷺ قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: (إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)، وذلك حين رأى الملائكة.

فقد تشبه لهم الشيطان بسراقة بن مالك بن جعشم، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم، فلما تراءت الفئتان، ونظر عدوّ الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيَّد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون.

المطلب الرابع: وصف جزاء المتّقين في الجنة

يقول الله تعالى: ﴿أولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَمَغْفِرَةٌ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. الأنفال 4. فهذه الصفات إنما يجدها في نفسه وفي عمله المؤمن الحق، فمن لم يجدها جملة لم يجد صفة الإيمان. وهي في الوقت ذاته تواجه الحالة التي تنزلت فيها الآيات، ومن ثم تواجه الحرص على الشهادة بحسن البلاء، بأن هؤلاء الذين يجدون هذه الصفات «لهم درجات عند ربهم». وتواجه ما وقع في ذات البين من سوء أخلاق- كما قال عبادة بن الصامت- بأن الذين يجدون هذه الصفات لهم عند ربهم «مغفرة». وتواجه ما وقع من نزاع على الأنفال بأن الذين يجدون هذه الصفات لهم عند ربهم «رزق كريم». فتغطي الحالة كلها كل ما لابسها من مشاعر ومواقف. وتقرر في الوقت ذاته حقيقة موضوعية وهي أن هذه صفات المؤمنين، من فقدها جملة لم يجد حقيقة الإيمان([47]).

وقوله: { لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ } أي: منازل ومقامات ودرجات في الجنات، كما قال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾. [آل عمران: 163]. {ومغفرة} أي: يغفر لهم السيئات، ويشكر لهم الحسنات.

وقال الضحاك في قوله: {لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه، ولا يرى الذي هو أسفلُ أنه فُضّل عليه أحد([48]).

ولهذا جاء في الصحيحين أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ"([49]).

---

(47) قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص478.

(48) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص13.

(49) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، برقم 6555، ج8 ص115 . صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ، كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ، برقم2831، ج 4، ص 2177 من حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

المبحث الثالث- النبوات في سورة الأنفال

المطلب الأول- نبوة سيدنا محمد عليه السلام، أصناف الأعداء المعانِدين له كما ورد في سورة الأنفال

لما ترك النبيّ ﷺ مكة وهاجر إلى المدينة واجَهَتِ الدعوةُ ثلاثةَ أصنافٍ من الأعداء المعانِدين المتربصين:

- الأول- صنف صالحهم النبي – عليه السلام- وواعدهم ألا يحاربوه ولا يُظاهروا عليه، ولا يوالوا عليه عدوًّا، وهم على دينهم، آمنون على دمائهم وأموالهم وهم اليهود، وهم الذين جاء ذكرهم في السورة الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾. [الأنفال: 55، 56]
- الثاني- صنف متربّص به وبالمسلمين، قد أعلن العداء، ولا يزال يتحيَّن الفرصةَ للقضاء على الدعوة، وهم مشركو مكَّة، وهم الذين جاء ذكرهم في السورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. (الأنفال: 22، 23).
- الثالث: صنف تركوه، فلم يصالحوه ولم يحاربوه، بل أظهروا الإسلامَ وأخفوا الكفرَ والعداوة، وهم المنافقون، والذين ظهَرَتْ مواقفهم العدائية بعد انتصار المسلمين في بدر، وقد جاء – أيضًا- ذكرهم في السورة في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 49)

أما عن مواجهة هذه الأصناف الثلاثة، وأحكام التعامل معهم، فقد تحدثت السورة عن علاقات المؤمنين بغيرهم، موضحةً ضوابطَ لتلك العلاقات:

أولا -التشريد والتنكيل حال إعلان العداوة والحرب على المسلمين؛ أي: في عند نقض العهود والمواثيق المبرَمة، والمعني بهم هم اليهود. والنبذ إليهم على سواء، وذلك في حال نقض العهد بصورة غير مباشرة، أو ظهور علامات لذلك؛ وذلك بإعلامهم بنقضِ العهد، كي يكون المسلمون في حلٍّ مِن قتالهم، وتجنبًا للخيانة والغدر المنهي عنهما في الإسلام، وقد جاء في التشريد والنبذ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾. [الأنفال: 57، 58).

ثانيا- القتال حال عدم الانتهاء عن قتال المسلمين وذلك بعد أن يعرض عليهم المسلمون الانتهاء عن الكفر والعداوة والحرب، وترغيبهم في قَبول العرض، وتخويفهم من إمضاء سُنة الهلاك والأخذ فيهم، وهم صنف المشركين، وقد جاء ذكرهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.]الأنفال: 38، 39.

ثالثا- الترك والإمساك عن قتالهم، والأخذ بالظاهر مع أخذ الحيطة والحذر، وهذا مع صنف المنافقين، وقد جاء ذكرهم في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾]الأنفال: 49.

رابعا- إن جنحوا للسلم فاجنحْ لها، ولكن مع الأخذ بالضوابط السابقة، مِن الإعداد؛ حتى لا يطمع الذي في قلْبه مرض، والحَذَر حتى لا يَمِيلُوا عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً. وبهذا قد تحدَّد موقف الدعوة تُجاه المعارضين لها،

المطلب الثاني- إهلاك الله للطغاة من قوم فرعون

ذكر الله تعالى قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (50) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (51) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا

بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52)﴾ الأنفال. وبهذا عقد الله تبارك وتعالى مقارنة، وأعطى شبها ومثلا لعذاب المشركين، فقال: كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ. أي أنه تعالى فعل بهؤلاء المشركين المكذبين برسالة محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلم وكفرهم بها، كما فعل بالأمم المكذبة قبلهم، فعادة هؤلاء في كفرهم كعادة قوم فرعون في كفرهم، فجوزي هؤلاء بالقتل والسبي في غزوة بدر، كما جوزي أولئك بالإغراق، كفر هؤلاء المشركون والكفار بآيات ربهم، فأهلكهم اللّه بسبب ذنوبهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فالسنة والعادة في الفريقين واحدة، والجزاء من جنس العمل[50].

الخاتمة.

ينتظم الكلام في هذه الخاتمة في عرض ما تقدم في محاور البحث بشكل يفضي إلى الصورة التي يرسمها القرآن الكريم لأوجه الاتفاق في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر، مما ينفع في تأصيل الرؤية العلمية العامة التي وجهت هذا البحث، وأفضت إلى تحصيل تلك الثمار.

وقد أظهر هذا البحث جملة من النتائج وهي:

- سُورة الحجر مكيَّة، يدور محورها حول إبراز طبيعة المكذبين بهذا الدين ودوافعهم للتكذيب، وتصوير المصير المهول الذي ينتظرهم.
- سُورة الأنفال مدنية يدور محورها حول وجوب اتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضا، والتبرؤ من كل حول وقوة[51].
- إن القرآن الكريم بشكل عام وسورتي الأنفال والحجر بشكل خاص، حافل بمواضيع الاتفاق في عرض الجوانب العقدية.
- أظهرت السورتان أن القرآن الكريم من عناصر الحق، يكشف عن السنن الربانية، ويوجه القلوب إليها، ويكشف آياته في الأنفس والآفاق، ويستجيش القلوب لإدراكها، ويكشف أسباب الهدى والضلال، ومصير الحق والباطل.
- عرضت سورة الأنفال لجوانب الاتفاق العقدية بشيء من الإيجاز رغم طول المقاطع، في حين عرضت سورة الحجر جوانب الاتفاق بمقاطع قصيرة تمتاز بقوة الجرس وإيجاز العبارة.
- جاءت الجوانب العقدية في سورة الأنفال كمقدمة للتركيز على الأحكام الشرعية الواردة في السورة، كالغنائم وغيرها، بينما جاءت الجوانب العقدية في سورة الحجر من أجل ترسيخ العقيدة وتثبيت النبيّ عليه السلام وتسليته عما يواجهه من أصناف الأذى والتكذيب.
- بينت السورتان أن سنن الله ماضية لا تتخلف؛ وأن هلاك الأمم مرهون بأجلها الذي قدره الله لها، ومترتب على سلوكها الذي تحقق به سنة الله ومشيئته: "وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾[الحجر: 4]؛ وذلك الكتاب المعلوم والأجل المقسوم، يمنحه الله للأمم لتعمل، وعلى حسب العمل يكون المصير. فإذا هي آمنت وأحسنت مد الله في أجلها، حتى تنحرف عن سبيل الحق، ولا تبقى فيها بقية من خير يرجى، عندئذ تبلغ أجلها، وينتهي وجودها، إما بالهلاك والدثور، وإما بالضعف والفتور.

---

(50) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج10، ص38.

(51) البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2، ص147.

- اتفقت السورتان على أن المعركة الخالدة والمصيرية بين الشيطان والإنسان في هذه الأرض، تنطلق ابتداء من استدراج الشيطان للإنسان بعيداً عن منهج الله؛ والتزيين له فيما عداه، واستدراجه إلى الخروج من الدينونة لله عزّ وجلّ في كل ما شرع من عقائد وشعائر ونسك، وشرائع وأنظمة. فالذين يدينون لله وحده، ويخلصون له في عبادتهم، ليس للشيطان عليهم من سبيل، وإنما سبيل الشيطان على الضالين والحائدين عن منهج الله وطريقه القويم.
- بينت السورتان أحوال الأمم السابقة إشارة إلى ضرورة الاعتبار من سنن الله التي مضت في حقهم، وأكدت أنه تبعاً لعمل الأمم يكون المصير والجزاء، فإذا آمنوا وأحسنوا، مد الله في أجلهم، وإذا كانت أعمالهم مخالفة للحق عندها تبلغ الأمة أجلها وتنتهي قوتها، وينتهي وجودها، إما بالهلاك والدثور، وإما بالضعف والفتور.

التوصيات والمقترحات.

1- يوصي الباحث نفسه وإخوانه باستشعار بلاغة القرآن وإعجازه في عرض للجوانب العقدية في سوره المكية والمدنية.

2- ولا يفوت الباحث أن يوصي المهتمين بالبحث في مجال القرآن وعلومه أن يبحثوا في جوانب الاختلاف في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر.

والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين.

قائمة المصادر والمراجع.

- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. 1420هـ/2000م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. الطبعة: [بدون] المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر- 1399هـ- 1979م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير. تفسير القرآن العظيم. الطبعة: الثانية. المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. 1420هـ- 1999 م.
- الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل. الطبعة: الأولى، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ- 2001 م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع الصحيح. الطبعة: السلطانية، ببولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1311 هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى لدى دار طوق النجاة- بيروت، عام 1422هـ.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ الطبعة [بدون]. الرياض: مكتبة المعارف. الطبعة الأولى: 1408 هـ- 1987 م.
- الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة. كتاب: تسهيل العقيدة الإسلامية: الطبعة: الثانية. دار العصيمي للنشر والتوزيع. التاريخ [بدون].
- الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي. الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ. الطبعة
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. الطبعة الأولى. تحقيق صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم، الدار الشامية. 1412 هـ.

- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم. الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ-2003م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. الطبعة الثانية. بيروت: دار الفكر المعاصر. 1418 هـ
- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. الطبعة: الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،
- الزركشي، بد ر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. الطبعة الأولى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه. 1376 هـ- 1957 م.
- الزمخشري جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407 هـ
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الطبعة الأولى. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. 1420هـ- 2000 م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. الطبعة الأولى. المحقق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. 1417 هـ- 1996 م.
- سيد قطب. في ظلال القرآن. عدد الأجزاء: 6. الطبعة [بدون]. القاهرة: دار الشروق. التاريخ [بدون].
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور. الطبعة [بدون]. تحقيق مركز هجر للبحوث. مصر. دار هجر. 1424 هـ- 2003 م.
- صوفي، عبد القادر بن محمد عطا. المفيد في مهمات التوحيد: الطبعة: الأولى. دار الاعلام. 1422هـ- 1423هـ
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري. الطبعة [بدون] تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر.
- طنطاوي، محمد سيد. تفسير الوسيط للقرآن الكريم. الطبعة الأولى. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عاشور، منال. "البحث التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع عشر من القرآن الأنفال (41- 75) والتوبة (1-33)" غزة: 2015.
- عتر، نور الدين محمد. علوم القرآن الكريم. الطبعة: الأولى. دمشق: مطبعة الصباح. 1414 هـ- 1993م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي.
- القثامي، عواطف. "المضامين الإيمانية والخلقية والعقلية والدعوية والمهنية المستنبطة من سورة الحجر وتطبيقاتها التربوية"، مجلة العلوم التربوية والنفسية. غزة: المركز القومي للبحوث..2018.
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. الطبعة [بدون]. تحقيق: هشام سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب. 1423 هـ/ 2003 م.
- القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن. الطبعة: الثالثة، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ- 2000م
- المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. الطبعة

- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، (1374 هـ- 1955 م).
- موقع الدرر السّنيّة، موسوعة التفسير، https: //dorar.net/tafseer/15.
- نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. الطبعة: الأولى المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. 1421هـ.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله. معجم البلدان. الطبعة [بدون]. بيروت: دار الفكر.